قول مسلم بن الوليد ؛ شربت بها حتى تجلت بغرة ، كغرة يحيى حين يذكر خالد ؛

، وغاية الغايات في هذا الباب قول عبد المطلب ،

، لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ، ولو تسلت اسلناها على الاسل ،

، لا ينزل المجد الا في منازلنا ، كالنوم ليس له ماوى سوى المقل ،

انظر الى هذه البلاغة الهاشمية كيف جمعت بين حشمة الافتخار وفخم الحماسة
وبديع الافتنان وغريب الاستطراد ورقة الانسجام انتهى الكلام على بيت الشيخ
صفي الدين الحلي ؛ وبيت العميان ،

فذا فصح الضب تصديقا لبعثته ، افصاح قس وسمع القوم لم يهم

وهذا البيت على طريق [illegible] الشيخ صفي الدين الحلي فان ناظمه قصد بذكر الاول التوصل الى
الثاني وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة ، فيفضل السحب فضل العرب للعجم

الذي [illegible] ان الشيخ عز الدين رحمه الله احرز قصبات السبق باستطراده هنا
على الشيخ صفي الدين وعلى العميان مع التزامه بتسمية النوع المورى به من جنس
الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور وبيت بديعيتي

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت ، وقصرت كليا لينا بوصلهم ،

وهذا البيت غريب ولا بد لاهل الادب من تاهيل غربته ، انتهى

وكان غرس التمني يانعا فذوي ، بالاستعارة من نيران هجرهم .

الاستعارة عندهم افضل المجاز وهي اخص منه اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة
دون المجاز وموقعها في الاذواق السليمة ابلغ وليس في انواع البديع اعجب منها
اذا وقعت في مواقعها وللناس فيها اختلاف كثير واما اصحاب المعاني والبيان
فانهم اطلقوا فيها اعنة اقلامهم وجالوا بها في ميادين البحوث وليس الغرض هنا
الا الاستطراد الى ما وقع فيها من المحاسن نظما ونثرا بعد تقريبها الى الاذهان
بحدود يزول بها الالتباس ؛ حد الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة
على غير ما وضعت له في اصل اللغة على سبيل النقل وذكر الخفاجي كلام الرماني
وقال تفسير هذه الجملة قوله عز وجل واشتعل الراس شيبا استعارة لان
الاشتعال للنار ولم توضع في اصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما
اكتسبه من التشبيه لان الشيب لما ياخذ من الراس شيئا فشيئا حتى يحيله الى غير لونه

الاول

٣٢

الاول كان بمنزلة النار التي تسري في الخشب حتى تحيله الى غير حالة المتقدمة ،
[illegible] هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد ان تكون الاستعارة ابلغ
لان التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت اولى بها ولا يخفى على
اهل الذوق ان قوله عز وجل واشتعل الراس شيبا ابلغ من كثر شيب الراس وهو
حقيقة فلا بد للاستعارة من مستعار منه ومستعار ومستعار له فالنار مستعار
منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له انتهى ومنهم من قال هي ادعاء معنى الحقيقة
في الشي للمبالغة في التشبيه وهذا يؤيد قول ابن جني ان لم تكن الاستعارة للمبالغة
والا فهي حقيقة وكلام ابن جني حسن في موضعه فان الشي اذا اعطي وصف نفسه لم يسم
استعارة وقال ابن المعتز هي استعارة الكلمة لشي لم يعرف بها من شي عرف بها
كقول النبي صلى الله عليه وسلم ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشا فاستعار صلى
الله عليه وسلم الفحمة للعشا لقصد حسن البيان ومنهم من قال هي استعارة الشي
المحسوس للشي المعقول وقال الامام فخر الدين الرازي هي جعلك الشي للمبالغة
في التشبيه وقال ابن ابي الاصبع في تحرير التحبير هي نقل اسم الراجح الى المرجوح
لطلب المبالغة في التشبيه وحسن البيان فانك اذا قلت زيد الاسد فقد نقلت
اسم الاسد لزيد لكن الاسد راجح في الجراة وزيد مرجوح وقد بالغت في تشبيه زيد
بالاسد واحسنت البيان انتهى ولا تحسن الاستعارة الا حيث كان التشبيه مقررا
وكلما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسنا وما احسن قول ذي الرمة هنا

، اقامت بها حتى ذوى العود في الثرى ، ولف الثريا في ملاءته الفجر ،

فاستعار للفجر ملاءة واخرج لفظه مخرج التشبيه وكان ابو عمرو بن العلا لا يرى
ان لاحد مثل هذه الاستعارة واحسن الاستعارات ما قرب منها دون ما بعد واعظمها
في هذا الباب قوله تعالى والصبح اذا تنفس فان ظهور الانوار من الشرق من اشعة
الشمس قليلا قليلا بينه وبين اخراج النفس مشابهة شديدة القرب ومن هذا النور
استضا الحريري في مقاماته بقوله الى ان عطس انف الصباح ، وقد تقدم ان بعد
الاستعارة يبعد من القلوب عند اهل الذوق ، كقول ابي نواس مع يقظته ،

، بح صوت المال مما ، منك يشكو ويصيح ،

فاي شي ابعد استعارة من صوت المال وكيف يصيح ويبح من الشكوى ومثله
قول بشار وجدت رقاب الوصل اسياف هجرنا ، وقدت لرجل البين نعلين من خدي ،

Copyright © King Saud University